زها حديد .. تزهو في قصر الارميتاج في سانكت – بطرسبورغ

زها حديد

..... - 1950

موسكو – عبدالله حبه

افتتح في قاعة نيقولايفسكي في متحف الارميتاج في سانكت – بطرسبورغ في العاصمة الشمالية لروسيا معرض يضم أعمال زهى حديد. ويعتبر متحف الارميتاج من اضخم المتاحف الفنية في العالم الذي يضم عدة قصور لقياصرة روسيا، ويعتبر أي فنان شرفاً كبيراً له اقامة معرض شخصي هناك.

زها حديد إحدى النجوم اللامعة في مجال الهندسة المعماريةالعالمية، والتي رفعت اسم العراق عاليا في كثير من البلدان بابداعاتها في مجال السوبريماتيزم الفضائي. علما إن حركة السوبريماتزم اسسها الفنان الروسي كازيمير ماليفيتش في مطلع القرن العشرين على أساس اتجاهي الكونستركتيفزم والماترياليزم. وبقيت منسية فترة من الزمن ثم ازدهرت مجددا في النصف الثاني من القرن العشرين. وليس من قبيل الصدفة أن تشير زها حديد إلى ذلك عند تسلمها جائزة "بريتزكر" في عام 2004 قائلة:" إن روح المغامرة لاحتضان الجديد، والاعتقاد الذي لا يصدق في قوة الاختراع هي التي شدتني إلى الرواد الروس".

يضم المعرض حوالي 300 تصميم هندسي بشكل رسوم هندسية ومخططات ولوحات تشيكيلية. والسمة المميزة لأعمال زها حديد هي الابتكار في تقديم صور جديدة غير مألوفة للمباني الحديثة تزين اليوم العديد من مدن العالم مثل طوكيو وشنغهاي ودبي وقطر وكمبردج وباكو وكمبوديا وكذلك روما واينسبروك وغيرها. وتبين المعروضات كيف أن زها تقوم بجرة قلم على الورق بابداع يصوّر كيف سيكون عليه المسرح أو المطار أو الملعب الرياضي أوالمركز الثقافي عند تنفيذ الخطط المقررة بإشكال تبدو لأول وهلة بسيطة، لكنها رائعة الجمال .

إن زها حديد تقود المشاهد في المعرض إلى عوالم أخرى تمثل حضارة جديدة تواكب تطور المجتمع البشري في المرحلة الحالية. ولا يقتصر الأمر على تصميم المباني فقط، بل واليخوت والاحذية والجسور وابراج القفز بالزحافات والاثاث، وكلها تصور ما يبدعه خيال المهندسة من افكار.

تشير الناقدة الفنية كيرا دولينينا في معرض حديثها عن المعرض إلى لوحة "المربع الاسود " للفنان ماليفيتش الذي اعتمدته زها كمنبت لابداعها الفني. وتعترف زها حديد بتأثرها بالمعماريين العالميين مثل البرازيلي اوسكار نيمير المعروف بتصاميمه الخيالية وكأنها آتية من عوالم أخرى. ولكنها لا تنسى اصولها العربية فتشير إلى الخط العربي بما يتضمن من انسيابية جمالية رائعة ومرونة في رسم الخط تتسم جميعا بمعان ما.

لقد ولعت زها حديد منذ مرحلة الدراسة في العراق بالرياضيات. وارتبطت سيرة حياتها كلها بتراث حضارة وادي الرافدين. واعترفت مراراً إنها تبقى وفيه لجذورها العراقية وبدائع الخيال في العمارة العربية الاسلامية، بالرغم من وجودها في اوروبا خلال عدة عقود من السنين .

ويعتقد البعض حين يشاهد لأول مرة ابداعات زها حديد إنه يدخل في عالم غريب يشبه افلام الخيال العلمي مثل " حرب النجوم". لكنه بعد مضي فترة وجيزة يقع في أسر الهياكل العجيبة والسطوح الملتوية الهائلة الحجم التي ابتكرتها هذه الفنانة الفذة.

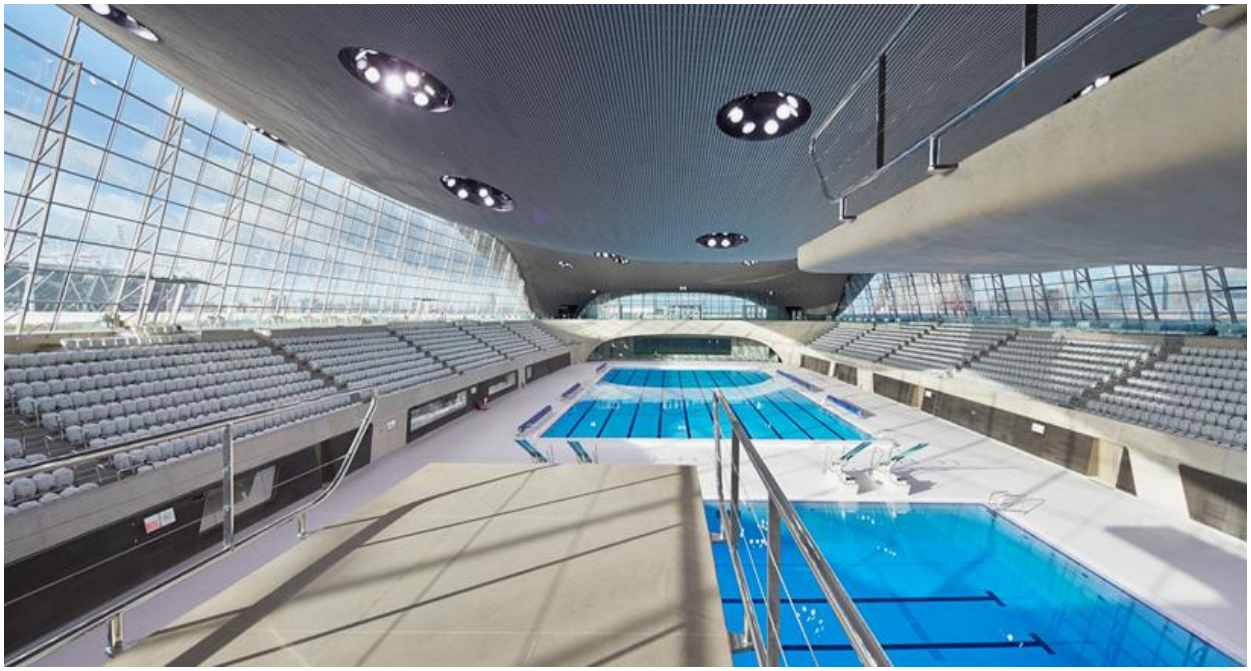

حوض السباحة في القرية الأولمبية في لندن

سوهو بكين - الصين

مركز حيدر علييف في باكو – آذربايجان

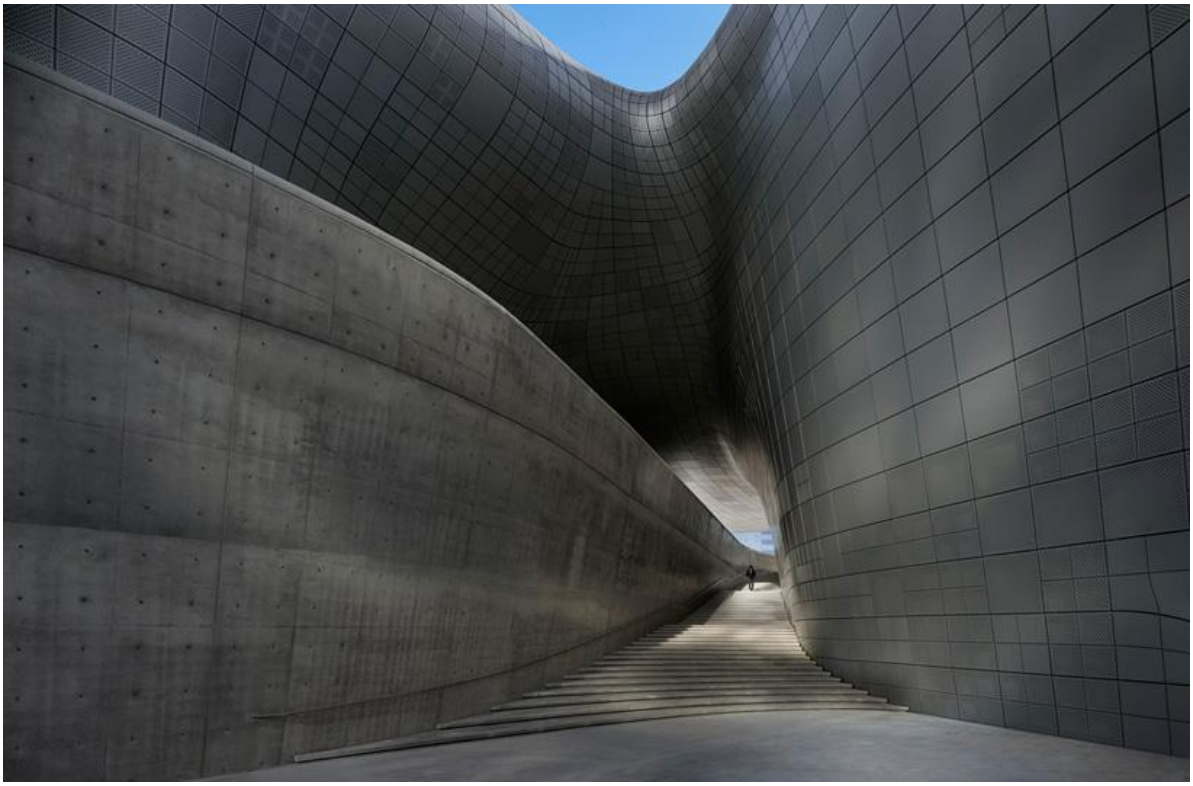

ساحة سيؤول في كوريا الجنوبية

الجامعة البوليتكنيكية في هونغ كونغ – الصين

مسكن في غابة بارفيخا في ضواحي موسكو